

المحاضرة التاسعة:

النقد الاجتماعي (Critique Sociologique)

تمهيد:

يعد النقد الاجتماعي ثاني اتجاه نقدي بعد النقد التاريخي، حيث يُطلق عليه (النقد الاشتراكي، الواقعي، الماركسي)، ويمثل المنظومة النقدية التي أولت اهتماما بالظروف الاجتماعية التي لعبت دورا في بروز النصوص الأدبية؛ أي انطلق هذا الاتجاه النقدي من مقولة العلاقة الرابطة بين الأدب والمجتمع، ومن خلالها تم تحديد منظوره النقدي فما المقصود بالنقد الاجتماعي؟ وهل تجلّى مفهومه في النقد العربي الحديث؟

1- مفهوم النقد الاجتماعي:

يعنى بالنقد الاجتماعي أنّه النقد الذي يتعامل مع الأعمال الأدبية من منظور تحديد السياقات الاجتماعية التي ساهمت في إبداعه، وقد برز في الساحتين النقديتين الغربية والعربية، من خلال ما شهده المجتمع الأوروبي والعربي من تغيرات للنظم الاجتماعية آن ذاك.

2- نشأة النقد الاجتماعي:

انصرف جل النقاد والدارسون إلى عودة تأسيس النقد الاجتماعي إلى المادية التاريخية لكارل ماركس باستيعاب تلك الأفكار والبناء على أساسها لأفكارهم، كما نجد الأدبية والناقدة الفرنسية مدام دوستايل تنوه إلى أهمية العلاقة الكامنة بين الأدب والمجتمع، وهذا ما تم توضيحه في كتابها الموسوم بـ: (عن الأدب علاقته بالمؤسسات)، حينما أكدت على ضرورة انعكاس المعتقدات السياسية الفرنسية في الأدب، كما تؤكد على أنّ الأدب يجب أن يتمكن من تصوير المعتقدات والتغيرات الاجتماعية التي تُحدث حركة على مستوى أفراد المجتمع من السعي وراء الحرية والعدالة.

نلقى الناقد الفرنسي هيبولي تين من الأوائل الذين تطرقوا للعلاقة بين الفنان ومجتمعه، ويقر "تين" بضرورة تدريس الأدب بطريقة تكشف حتميته، من خلال التعرف على الأسباب التي تؤدي إلى حدوثه.

تبلور هذا الاتجاه النقدي على يد جورج لوكاتش فيلسوف الواقعية في النصف الأول من القرن العشرين، حيث تنطرق للعلاقة بين الأدب والمجتمع باعتباره انعكاسا للمجتمع ومع متغيراتها.

4-النقد الاجتماعي في النقد الأدبي العربي الحديث:

عرف النقد العربي الحديث اتجاه نقدي النقد الاجتماعي، حيث يمثلته العديد من النقاد العرب الحداثيين من خلال جهودهم المبذولة على مستوى الساحة النقدية العربية الحديثة، نذكر أحمد الشايب من خلال كتابه (ظاهرة النقائص في الشعر العربي)، كما نألف الجهد الذي بذله محمود عباس العقاد في تناوله لشعراء مصر وبيئاتهم محاولا في هذه الدراسة للتعرف على أثر البيئة المصرية على الشعراء، أيضا نألف بروز ملامح النقد الاجتماعي من خلال مواقف وأفكار النقاد العرب أمثال: أحمد أمين، سلامة موسى، توفيق الحكيم، وأيضا الناقد المصري محمد مندور ، وغيرهم من النقاد العرب.

يتبين مما سبق الحديث عنه أنّ النقد الاجتماعي عرف حضورا على الساحة النقدية العربية في جانبه التنظيري والتطبيقي من خلال ما ألفه النقاد العرب الحداثيين ليساهم بدور كبير في تطعيم النقد العربي الحديث برؤية نقدية تجديدية لم يألفها سابقا نقدنا العربي الحديث.

ختاما لهذه المحاضرة نستنتج أنّ النقد الاجتماعي انطلق من ثنائية الأدب والمجتمع ليخلص لمقولة (الأدب مرآة عاكسة للمجتمع)؛ أي الأدب أو الأعمال الأدبية هي وليدة التغيرات الاجتماعية التي يشهدها المحيط الاجتماعي الذي يحكم الأفراد ضمن هذا الحيز الجغرافي.

الكتب المعتمدة في المحاضرة:

- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر
- نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية
- محمد علي البدوي، علم اجتماع الأدب